خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/١/٢

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في الخطبة الماضية بيّنتُ بعض الأمور عن أسوة النبي ﷺ الحسنة حول حبه لله سبحانه وتعالى. وفي العصر الراهن نرى لمحة من تلك المحبة الإلهية في أعمال الخادم الصادق لرسول الله ﷺ، وفي أسوته لاتباع سيده وطاعته. هذه الأمثلة ملحوظة اليوم أيضا أي أمثلة المعايير العليا لمحبة الله تعالى، وما نزل على المسيح الموعود عليه السلام من أفضال الله تعالى نتيجة ذلك الحب. كان الناس أيضا يشعرون بحبه عليه السلام لله تعالى. ولكن قبل بيان وقائع أخرى، سأذكر كيفية هذه المحبة بكلمات سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام نفسه. فقال عليه السلام في أحد المواضع:

"لا أستطيع أن أذكر عملاً لي كان جديرًا بأن تتوجّه إليَّ هذه العناية الإلهية، وإنما أشعر في نفسي أن قلبي منجذب بطبعه إلى الله سبحانه وتعالى بوفاء جذبًا لا يمكن لشيء أن يحول دونه، فهي عنايته سبحانه وتعالى وحده" (التي تتمثل في منن الله علي).

كما ذكرت في الخطبة الماضية أيضا أنه عليه السلام قال في عدة أماكن ما معناه: إن كل ما حصلت عليه كان لأني متّبع كامل لنبي الله الحبيب ﷺ وأحبه، ونتيجة لذلك ظلّت أبواب حب الله تعالى تفتح لي، وأدركتُ أيضا ذلك. ثم ظلّ مطر أفضال الله تعالى ينهمر عليّ باستمرار.

وفي ذكر حالة المسيح الموعود عليه السلام القلبية قال الشيخ يعقوب علي عرفاني رضي الله عنه مبيّنا سيرته عليه السلام: لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "المساجد مكاني والصالحون إخواني وذكر الله مالي وخلق الله عيالي". أي أن كل هذا يدور حول ذات الله تعالى كما بيّنه عليه السلام.

يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في موضع: "إننا نحب كل شيء لوجه الله فقط، سواء الزوجة أو الأولاد أو الأصدقاء. إنما صلتنا بهم جميعا هي لوجه الله تعالى فحسب." (هذا هو التعليم الذي أعطانا

الله تعالى، وأمر النبي ﷺ بنشر هذا التعليم. وهذا ما يتبين أكثر من كل وقت آخر في هذا الزمن من خلال عمل سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في سياق اتباعه للنبي ﷺ وطاعته)

ويقول عليه السلام في موضع آخر: "الصادقون يثبتون حتى في الابتلاءات ويعرفون أن الله أخيرا سيؤيدهم حصرا. أشكر الله تعالى أنا العبد المتواضع، أنه وهبني أصدقاء مخلصين، غير أني أؤمن إيمانا جازما بأنه لا خطَر عليَّ البتة حتى لو تخلى عني الجميع ولم يبق معي فرد واحد. إنني أعلم يقينا أن الله معي. إني وإن سُحِّقتُ وقُطِّعتُ وصرتُ أحقرَ من ذرة وتلقيتُ الإيذاء والسباب واللعن من كل جانب، فسوف أكون أنا المنتصر في نهاية المطاف. لا يعرفني إلا الذي هو معي. إني لن أَضِيْع أبدا. إن جهود الأعداء عبثٌ، ومكر الحساد بلا طائل.

أيها الجهلاء والعميان! هل ضاع صادق قبلي حتى أَضِيْع أنا؟ هل أهلك الله صادقا مخلصا بالخزي قبلي حتى يهلكني؟ ألا اسمعوا وعُوا، إن روحي ليست بروح هالكة، وليس في طبيعتي شائبة الفشل والإخفاق. لقد أُعطيتُ من العزيمة والصدق ما تتقاصر دونه الجبال. إني لا أبالي بأحد. لقد كنتُ وحيدا، ولم أكنْ ساخطًا على عُزلتي. هل يخذلني الله؟ كلا، لن يخذلني أبدا. هل يضيّعني الله؟ كلا، لن يضيّعني أبدا. سيصبح الأعداء أذلاء، والحساد نادمين، وسيكتب الله لعبده الفتحَ في كل موطن. إنني معه وهو معي، لا يمكن لشيء أن يقطع صلتنا. وبعزّته ﷻ وجلاله، ليس في الدنيا ولا في الآخرة شيءٌ أحبَّ إليّ مِن أن تتجلى عظمة دينه ويلمع جلاله ويعلو اسمه. إني بفضله تعالى لا أخاف الابتلاء ولو حل بي ملايين المرات. لقد أُعطيتُ قوةً لشقّ براري الابتلاء وفلوات الآلام."

ويقول عليه السلام في بيت شعره بالفارسية:

من نہ آنستم کہ روز جنگ بینی پشت من

آں منم کاندر میان خاک وخوں بینی سرے

أي "لستُ بالذي يمكن أن تراه يولي دبره يوم القتال، بل أنا ذلك الذي ترى رأسه مضرجًا بالدماء."

أقول: يخبرنا المسيح الموعود عليه السلام هنا أن هذه هي حالته في حب الله تعالى. فقد قال مخاطبا أفراد الجماعة: "إذا كان منكم مَن لا يريد السير معي فلينفصل عني. لا أدري كم بقي لي أن أقطع من الغابات المخيفة والبراري الشائكة"

ثم يقول: "هل يمكن أن نرتعب من الزلازل، وهل يمكن أن نخاف الابتلاءات في سبيل الله؟ هل لنا أن ننقطع عن إلهنا الحبيب لابتلاء ما منه؟ كلا! لن ننقطع عنه".

هناك رواية يقول فيها مرزا بشير أحمد رضي الله عنه في بيان حب المسيح الموعود عليه السلام لله تعالى وحماس التضحية من أجل دينه ﷻ: حدثني المولوي سيد سرور شاه وقال: في الأيام التي كانت فيها قضية كرم دين مرفوعة في غورداسبور وأعطى الحاكم موعدًا للحضور في المحكمة كان المسيح الموعود عليه السلام موجودًا في قاديان

وأرسلني برفقة شيخ حامد علي وعبد الرحيم الطباخ قبل موعد المحكمة بيومين إلى غورداسبور لأحضّر بعض الأوراق والوثائق التي ستقدم في المحكمة. فلما وصلنا إلى الدار في غورداسبور نادينا على المرحوم الدكتور محمد إسماعيل خان لينزل ويفتح لنا الباب. كان الدكتور المذكور في تلك الأيام يقيم في الطابق العلوي من هذه الدار، فلما سمع الدكتور صوتنا انفجر بالبكاء المرير، ورغم إلحاحنا عليه ظل يبكي بصراخ وعويل، وبعد مدة يسيرة نزل وهو يمسح دموعه، فسألناه عن سبب بكائه فقال: لقد أتاني محمد حسين منشي.

يقول الراوي: كان محمد حسين المذكور يعمل كاتبًا أو سكرتيرًا في المحكمة، وكان عدوًّا لدودًا للجماعة وكان من معارف المولوي محمد حسين البطالوي.

على أية حال، ذكر الدكتور بأن محمد حسين منشي قد أتى وقال لي: كان بالأمس اجتماع لأتباع ديانة آريا دعا فيه بعض الآريا أصدقاءَهم أيضا، وحضَرْتُه أنا أيضا مع صديق لي من الآريا. بعد نهاية الاجتماع أعلن المشرفون عليه أن مجريات الاجتماع قد انتهت، فلينصرف الحضور لأننا نريد أن نقوم بأحاديث خاصة. فانصرف الناس كلهم وهممتُ أنا أيضا بالخروج من المكان فأوقفني صديقي من الآريا وطلب مني الجلوس جانبًا أو الانتظار خارجًا لوقت يسير لكي يرافقني عند المغادرة. فجلست جانبًا. (هذا ما يقوله السيد محمد حسين الذي لم يكن أحمديا) ورأيت أن أحدًا من الآريا نهض وقال للقاضي ذاكرًا اسم السيد مرزا: إنه عدو لدود لنا وهو قاتل قائدنا ليكهرام، وإنه الآن صَيْدٌ بيَدِك، وقومُنا كله يتطلع إليك، فلو جعلتَ هذا الصيدَ ينفلتُ من يدك الآن فستعدّ عدوًّا للقوم كله، ثم ظل يتكلم بمثل هذا الكلام المحرّض.

قال القاضي: هذا هو رأيي سلفا أن أوصل إلى جهنم ليس مرزا فقط بل جميع أعوانه الذين سُجلت أسماؤهم شهودا في القضية، ولكن ماذا أفعل، فالقضية تدار بحنكة كبيرة فلم أجد فرصة للتحكم فيها، ولكنني أتعهد الآن بأن أقوم بالإجراء القضائي في المرافعة القادمة مهما كانت الظروف. كان الراوي يقول: إن الدكتور المذكور ذكر بأن محمد حسين قال له: لعلك لم تفهم المراد من الإجراء القضائي، إذ معناه أن كل قاضٍ يتمتع بصلاحية توقيف المتَّهَم وزجّه في السجن مع رفضه لقبول الكفالة متى شاء، سواء كان في بداية القضية أو أثناء مرافعتها.

قال محمد حسين: إنك تعلم أيها الدكتور بأنني معارض شديد لجماعتكم (كان يتبع المولوى محمد حسين البطالوى وكان اسمه مثل متبوعه، وكان هو الآخر معارضا) ولكنني لا أستطيع رؤية ذلة عائلة شريفة ولا سيما على يد الهندوس، وإنني أعلم يقينًا أن عائلة السيد مرزا أشرف عائلات المحافظة كلها، لأجل ذلك فقد بلغتكم الخبر والآن عليكم أن تتخذوا الإجراءات اللازمة. وأرى أن المقترَحَين التاليَين مفيدان بهذا الخصوص؛ أحدهما أن تتم المحاولة لنقل هذه القضية من هنا إلى المحكمة العليا في لاهور، وثانيهما ألا يحضر السيد مرزا في المحكمة أثناء المرافعة القادمة، بل يجب أن يقدم شهادة طبية تبرّر عدم حضوره.

يقول الراوي: أصابنا خوف شديد عند ذكر الدكتور هذه القصة فقررنا إرسال شخص إلى قاديان فورًا لإطلاعِ حضرته على كل هذه الأحداث. كان الليل قد أظلم في ذلك الوقت، بحثنا عن عربة حصان فوجدنا عربات كثيرة، إلا أنه لم يقبل أحد الاستجابة لطلبنا، بسبب المعارضة الشديدة للجماعة، ومع أننا عرضنا دفعَ أربعة أضعاف الأجر المعتاد إلا أنه لم يرض أحد من أصحاب العربات الذهاب، وفي نهاية المطاف أرسلنا شيخ حامد علي وعبد الرحيم الطباخ وشخصًا آخر مشيًا على الأقدام، فوصلوا قاديان عند صلاة الفجر وذكروا لحضرته القصة كلها باختصار، فردّ عليهم حضرته بفتور: سنسافر إلى "بطاله" حيث سيلتقي بنا الخواجه كمال الدين والمولوي محمد علي لدى رجوعهما من "لاهور"، وسنذكر لهما هذا الأمر ونسألهما عن نتيجة جهودهما لنقل القضية. لأن محامينا كانوا قد قدموا بالفعل طلبًا في المحكمة الرئيسية لنقل القضية إلى محكمة أخرى عندما استشعروا تحيز القاضي.

وصل حضرته عليه السلام في ذلك اليوم نفسه إلى "بطاله" والتقى في القطار بالمولوي محمد علي والخواجه كمال الدين اللذان أبلغاه عن عدم نجاح جهودهما لنقل القضية. (أي لم يُقبَل ذلك الطلب الذي قدموه في المحكمة العليا لنقل القضية) ثم سافر عليه السلام إلى غورداسبور ولم يذكر لهما شيئًا عن الحدث المذكور أثناء الطريق (أي لم يخبرهما حضرته شيئا عما وصله من خبر). فلما وصل إلى المنزل في غورداسبور حيث كان مقررًا إقامته، دخل غرفة منفصلة كالمعتاد واضطجع على السرير. يقول الراوي: أما نحن فكنا خائفين جدًّا مما سيحدث لاحقًا، لأن القاضي كان قد أعطى موثقًا لفعل شيء.

دعاني عليه السلام بعد قليل، وكان في ذلك الوقت مضطجعًا على ظهره وكان قد شبك بين أصابع يديه وفرشهما تحت رأسه، ولما دخلت عليه أقام ساعده على مرفقه وأسند رأسه إلى راحة يده مضطجعا على جنبه، وقال لي: لقد دعوتك لأسمع منك القصة كلها. لم يكن في ذلك الوقت في الغرفة غيرنا اللهم إلا ميان شادي خان الذي كان واقفًا على الباب. قصصت له القصة كلها وذكرت له كيف وجدنا الدكتور إسماعيل خان باكيًا لدى وصولنا إلى هناك، وكيف ذكر الدكتور المذكور مجيء منشي محمد حسين إلى هنا ثم ما رواه محمد حسين أيضا.

ظل عليه السلام يستمع إلى القصة صامتًا فلما ذكرتُ قول الآريا عنه بأن حضرته صيد في يد القاضي نهض فجأة وجلس على السرير، أبرقت عيناه واحمرّ وجهه وقال: أفيظنون أنني صيد؟ لست صيدًا بل أسد، ولست أسدًا عاديًا بل أسد الله، وهل يقدر أحد على بسط يده نحو أسد الله؟ فليفعل ذلك إذا كان يستطيع، كان صوته عليه السلام قد علا كثيرًا عند تلفظه الكلمات الأخيرة لدرجة أن الموجودين خارج الغرفة أيضا تفاجأوا وانتبهوا إلى هذه الناحية إلا أنه لم يدخل أحد الغرفة. لقد ردد عليه السلام كلمات "أسد الله" عدة مرات، وفي ذلك الوقت كانت عيناه المطرقتان والمغمضتان دومًا قد انفتحتا كليًّا وتَبدوان كعيني الأسد وتبرقان كجمرتين مشتعلتين، وكان وجهُه قد احمرّ مبهرا الناظر إليه.

ثم قال عليه السلام: ماذا أفعل؟ لقد قدمت نفسي أمام الله تعالى وقلت له بأنني مستعد لألبس من أجل دينك السلاسل الحديدية في يدَيّ وقدمَيّ أيضا (إذ لن يحدث شيء كبير لي ولا أبالي به) ولكنه عز وجل يقول: كلا، بل أنقذك من كل ذلة وأبرّئك بكل عزة. ثم ظل عليه السلام يتكلم بكل حماس حول موضوع المحبة الإلهية قرابة نصف ساعة.

كان لدى حضرته تصور عجيب عن التضحية في عشق الله تعالى ومحبته، كم كانت ثقته بالله تعالى، وكانت هي نتيجة المحبة الإلهية التي كان يكنها، وكان على يقين تام لكونه يحب الله تعالى ومستعد للتضحية بكل شيء من أجله، فإن الله تعالى لن يُضيعه.

وهناك حادثة أخرى مشابهة للحادثة السابقة.

فاجأ ناظر الشرطة قبطان ليمار تشند بقدومه إلى قاديان للتفتيش بصدد قضية قتل ليكهرام، فلما أُطلِع بذلك مير ناصر نواب، أسرع إلى المسيح الموعود عليه السلام في غاية الإضطراب، وأخبر حضرته بكل صعوبة لشدة إنفعاله قائلا: جاء ناظر الشرطة بأوامر الاعتقال ومعه الأغلال وهو في الطريق إليكم.

كان حضرته يؤلف عندئذ كتابه "نور القرآن"، فرفع رأسه مبتسما وقال لمير ناصر نواب بكل اطمئنان: يلبس الناس أساور من الذهب والفضة من أجل أفراحهم الدنيوية أما نحن فسنحسب – إن اعتُقلنا– أننا لبسنا أساور من الحديد في سبيل الله، وبعد برهة قال متيقنا: لكن لن يحدث شيء كهذا، إن لحِكم الله في الدنيا مصالح خاصة. وإنه عز وعلا لا يرضى لعباده المصطفين مثل هذا الهوان.

وهذا ما حدث على صعيد الواقع فلم يفلح هؤلاء القادمون في مرامهم.

كذلك هناك رواية كتبها المولوي عبد الكريم يقول فيها: ذات يوم قال حضرته في جالندهر:

في أيام الابتلاء أخشى على بعض ضعاف القلوب من أبناء الجماعة. (قال حضرته: أقلق من أجل ضعاف القلوب من أبناء الجماعة، أي أتعرض للابتلاءات، وتُرفع ضدي القضايا، وتثور المعارضة ضدي وضد الجماعة أيضاً. وفي مثل هذه الحالات، قال حضرته: أخشى على بعض ضعاف القلوب في جماعتنا، وعلى بعض ضعاف الإيمان. ثم قال:) أما أنا فلو سمعت صوتًا صريحًا: "إنك مخذول ولن نحقق أي أمل لك "، فأقسم بالله على أن حبي وعشقي وحماسي لخدمة الدين لن ينقص مثقال ذرة، (أي مع كل ذلك لن أترك أهداب ربي عز وجل ولن يقل حبي له مهما حدث) وذلك لأني رأيته، وإن توكلي ويقيني الكاملَين بالله تعالى، فلا يمكن أن تنقص محبتي له أبدًا مهما حدث ومهما وقع.

كذلك تروي السيدة نواب مباركة بيغم وتقول: إن عشقه لمحبوبه الأعظم، أي لذات الله تعالى، كان يتموج في كل ذرة من جسده وروحه، وكان يظهر جليًّا في كل لحظة في كل قول وفعل من أقواله وأفعاله.

لقد سمعته –ليس في أوقات الصلاة فقط بل خارج أوقات الصلاة وفي الظروف العادية أيضا– ينادي ربه الكريم بتلهّف وشوق شديد في أدعيته الضارعة: "يا إلهي الحبيب، يا إلهي الحبيب، يا إلهي الحبيب."

تقول: كأنني ما زلت أسمع هذا الصوت، وإنه يرنّ في أذنيّ الآن أيضا، وكأنني أرى دموعه تسيل، وهذا المشهد ماثل أمام ناظريّ. (لقد رسمتْ صورة لذلك الوقت.)

تقول: أقدّم ما رأيته بأم عيني من نموذجٍ لغيرة حضرته من أجل الله تعالى حبيبِه الأزلي والأبدي. تقول: هذا كان حال دعواته الذي رأيته، ولكني أذكر لكم حادثًا أيضًا: كان حضرته في الحجرة، وكان يستعد للخروج إلى الخارج أو للذهاب إلى مكان ما. وكنتُ عنده آنئذٍ. وخادمة خاصة لزوجة عمي التي كانت قد بايعتْ في نفس الأيام التي بايعتْ فيها عمتي، وهي مدفونة في بهشتي مقبرة، جاءت حضرةَ أمّ المؤمنين وبدأت تقدم التعازي على وفاة عمي مرزا إمام الدين باعتباره من أقاربنا، فلما قالت بحقه: "كان عبدا صالحا جدا"، خرج سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وكان وجهه قد احمرَّ فضرب الأرض بعصاه و قال لها: أيتها الشقية، أنت تثنين على عدو ربي جالسة في بيتي! (كان مرزا إمام الدين قد انحرف عن الإسلام وكان يستهزئ بالله ﷻ، لذا لم تقبل غيرتُه عليه السلام أن يذكره أحد جالسا في بيته عليه السلام.)

تقول السيدة نواب مباركة بيغم: كان في صوته جلالٌ قد جعل تلك السيدةَ تنصرف من هناك على الفور. كان مرزا إمام الدين ملحدا، فمتى كان يقبل حضرته أن يُمدح ملحدٌ لهذه الدرجة في بيته!

لقد قضى عليه السلام حياته منذ الطفولة إلى الشباب في حب الله ﷻ اتباعًا لسيده محمد المصطفى ﷺ، يقول حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه: روى أحد المزارعين السيخ الذي نقل رسالة جدي لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام بشأن وظيفة، وبيانه أن مسئولا كبيرا أو زعيما قال لجدي (أي لوالد المسيح الموعود عليه السلام): سمعت أن لك ابنا أصغر أيضا، لكنني ما رأيته قط، فقال له جدي مبتسما: أجل، إن لي ولدا صغيرا إلا أنه قلما يتراءى للناس على شاكلة العرائس حديثا، إذا أردت أن تراه فيمكن أن تراه في زاوية من المسجد، إنه لصيق/ المسجد.

لقد كتب هذه الرواية السيد معراج دين بشيء من التفصيل، فقال قال له: اذهب إلى المسجد وابحث عنه عند خزان الماء والحنفيات للوضوء وإن لم تجده هناك فلا ترجع يائسا، بل ادخل المسجد وتحرَّه في زاوية منه، وإن لم تجده هناك فلا ترجع يائسا بل ابحث عنه في الصفوف المطوية فربما طواه أحدهم في الصف، لأنه ميت في حياته، إذ قد تفانى في الله لدرجة إذا لفَّه أحدهم في صف فلن يتحرك ولن يشعر بذلك.

وكذلك قد ذكر مرزا بشير أحمد رضي الله عنه رواية أخرى فقال: لقد ذكر لي الحاج عبد المجيد اللدهيانوي إن حضرته كان في لدهيانة وكان في بيتي شجرة النَّيم، ولما كان الفصل خريفا، كانت أوراقها خضراء خلابة، فقال لي حضرته: يا حاج انظر إلى أوراق هذه الشجرة، ما أجملها. يقول الحاج المحترم إني لاحظت أن عيني حضرته كانتا تفضيان بالدموع. إذ كان قد تذكر قدرة الله وحبه، ففاضت عيناه بالدموع.

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه: كان هنا أحمدي مخلص جدا، وكانت له علاقة قوية مع حضرته عليه السلام، لكن حضرته عليه السلام ظل ساخطا عليه لمدة عشرين سنة قبل بيعته، لأنه عليه السلام كان قد تلقى منه انقباضا

شديدا على صدور تصرف منه، وتفصيل ذلك أن ابنه كان قد توفي، فذهب إليه حضرتُه برفقة أخيه لتقديم التعازي، فكان من عادة ذلك الرجل أنه كلما جاء شخص من أصدقائه المخلصين لتقديم التعازي عانقَه وأجهش بالبكاء، فبحسب ذلك قال أثناء عناقه أخا حضرته باكيا "لقد ظلمني الله كثيرا." فعندما سمع حضرته هذا القول كرهه أشد الكراهية حتى لم يكن يرضى ليراه. ثم وفَّقه الله لاحقا للخروج من تلك الجهالات.

ومثل ذلك ذكر حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ رواية عن منشي ظفر أحمد الكبورتهلوي فقال: لقد كتب إلي منشي، أنه عليه السلام كان يعاني الدوار، وذات مرة سمع عن طبيب متخصّص في علاج ذلك، فاستُدعي هذا الطبيب وقدَّم عليه السلام النقود لإحضاره من بعيد، ففحصَ حضرتَه وقال: سأجعلك تتحسن خلال يومين! (أي سأشفيك) وحين سمع عليه السلام هذا الكلام دخل بيته وكتب ورقة إلى مولانا نور الدين: "لا أريد أن أتعالج عند هذا الطبيب لأنه يدعي الألوهية، فأعطوه مصاريف السفر إضافة إلى ٢٥ روبية واصرفوه". ففعل.

قال حضرته إنه يقول أنا سأشفيك، ومَن ذا الذي يقدر على الشفاء من دون الله، فالشافي الحقيقي هو الله ﷻ فقط.

وكذلك ذكر حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ رواية أخرى لمنشي ظفر أحمد الكبورتهلوي حيث قال: كان المرحوم شودري رستم علي خان مفتش السكك الحديدية يتقاضى ١٥٠ روبية راتبا شهريا، فكان مخلصا جدا وكان معروفا في الجماعة، وكان يأخذ من راتبه ٢٠ روبية ويرسل بقية الراتب كل شهر إلى حضرته عليه السلام تبرعا. وهذه كانت عادته دوما، وكان له ابنٌ وحيد، فمرض فجاء به برفقة زوجته إلى قاديان، وأقام في بيت سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. ذات يوم قال حضرته عليه السلام لقد رأيت في الرؤيا ليلا، أن شخصا يسب ربي، فتلقيت منه صدمة كبيرة. وفي اليوم التالي من ذكره هذه الرؤيا مات ابنُ شودري، فلما كان وحيدَه فزعتْ والدتُه كثيرا، وخرجت من فمها جملةٌ "لقد ظلمتَني كثيرا أيها الظالم" قالت ذلك موجهة الخطاب إلى الله ﷻ. ثم ظلت تردد مثل هذه الكلمات، فسمعها حضرته، فخرج من حجرته فورا وكان غاضبا وقال بحماس كبير، فلتخرجْ هذه المرأة من بيتي حالا. فنصحتها والدةُ الدكتور مير محمد إسماعيل وكانت ذكية ومتفهمة، وقالت لها إن حضرته ساخط جدا. فتابتْ وطلبت العفو، وقالت لن أبكي الآن. فجاءت والدة مير المحترم حضرتَه وطلبت منه العفو لها، قائلة: لقد تابت وتوقفت عن البكاء. فقال حضرته، دعيها تبقى، ودبروا للولد الكفن والدفن.

يقول شيخ يعقوب علي عرفاني وهو يذكر انطباعاته عن سيرة المسيح الموعود أنه عليه السلام قال: كلما سنح لي الذهاب إلى مدينة دلهوزي، نشأ في طبعي تلقائيا حماس لحمد الله برؤية الأودية الخضراء في الجبال والمياه المنحدرة، وحصلت لي متعة في العبادة، ورأيت أن هناك فرصة جيدة للعزلة.

وكذلك قال في موضع عن هذه اللذة والعشق والحب: يودع في قلوبهم حبٌ إلهي لذيذ يتربى بلذة الوصال. وإذا مُزقت قلوبهم (أي محبي الله ﷻ) ودُقَّت في هاون المصاعب وعُصروا في مَعاصر قوية، فلن يكون عصيرهم غير الحب الإلهي.

أي إذا سحقتم أو طحنتم قلوب الذين يحبون الله ﷻ أو عصرتموها في معصرة، فلن تجدوا هناك شيئا سوى حب الله ﷻ.

وروى حضرة مرزا بشير أحمد عن ملك مولى بخش رضي الله عنهما: في أيام مرض الصاحبزاده مرزا مبارك أحمد المرحوم كانت تصلنا الأخبار عن قلق واضطراب المسيح الموعود عليه السلام، ولما توفي الصاحبزاده جئتُ إلى قاديان أنا وسردار فضل حق والدكتور عباد الله المرحوم لتقديم العزاء، ولكن عندما دخل المسيح الموعود عليه السلام المسجد وجدناه فرحًا مسرورا كالمعتاد بل أكثرَ، وعندما تطرق الحديث إلى وفاة الصاحبزاده المرحوم قال عليه السلام: لقد تُوفِّيَ مبارك أحمد، وتحقق بذلك قولُ ربي، حيث كان أخبرني سلفا أن هذا الولد إما سيُتوفى عاجلا، ويكون جدَّ مقرب عند الله تعالى، فاستأثر الله به. لو كان عندي ألف ابن، وماتوا كلهم –ناهيكم عن مبارك أحمد فقط– ورضي عني ربي بذلك، لفرحتُ لأن قول ربي قد تحقق. عندما رأينا هذا المشهد لم يجرؤ أحد منا على تقديم العزاء له عليه السلام، مع أننا ذهبنا إليه بهذا القصد.

وكتبت حضرة نواب مباركة بيغم عن المسيح الموعود عليه السلام: كان عشقه الصادق لله تعالى متجليا في شخصه المبارك دائما. لقد رأيته ذات مرة يدعو الله تعالى ببكاء وابتهال وهو ينادي مولاه الحبيب بمنتهى الحرقة ويردد مرة بعد أخرى: يا إلهي الحبيب، يا إلهي الحبيب. لقد رأيت هذا بأم عيني. كان عليه السلام عاشقا لرسول الله ﷺ، وعاشقا لربه الأعلى، وكان نورُ عشقه لله تعالى متجليا في وجهه، وجاريا على لسانه، وكانت ينابيع ذلك النور تتفجر من لسانه، ولكن العميان لم يستطيعوا أن يروه.

لما أراد حضرة منشي أحمد جان، الصوفي الكبير الشهير من لدهيانه، أن يذهب للحج كتب سيدُنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إليه قبل ذهابه للحج رسالة قال له فيها: هناك طلبٌ متواضع من هذا العبد المتواضع، وهو أنه عندما تتيسر لك زيارةُ بيت الله بفضل الله فأرجوك أن تدعو الله تعالى في ذلك المقام المبارك، نيابةً عني أنا الأحقر من عباد الله، رافعًا أيادي المسكنة والغربة بمنتهى حضور القلب وبالكلمات التالية: "يا أَرْحَمَ الراحمين، إنّ عبدَك هذا الحقيرَ، الغيرَ صالحٍ لشيء، الخطّاءَ، غيرَ الكُفْءِ، والذي اسمه "غلام أحمد"، والساكن في بلاد الهند في أرضك، يتضرع إليك أنْ يا أرحمَ الراحمين، ارْضَ عني، واغفرْ لي خطيئاتي وذنوبي، فإنك أنت الغفور الرحيم، ووفِّقْني لأعمل عملاً ترضى به عني رضا كبيرا، وباعِدْ بيني وبين نفسي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب. واجعل حياتي ومماتي وكُلَّ قوتي مسخَّرةً في سبيلك، وأَحْيِني في حبك، وأَمِتْني في حبك، وابعثْني في زمرة مُحِبّيك الكاملين. ويا أرحمَ الراحمين، أَنْجِزْ بفضلك العملَ الذي جعلتني مأمورًا لنشرِه، وأَكْمِلْ المهمةَ التي خَلقتَ في قلبي الحماس لإنجازها، وأَقِمْ بيدي حجةَ الإسلام على

أعداء الإسلام وعلى كل أولئك الذين يجهلون محاسن الإسلام، واحفظْ هذا العبدَ المتواضعَ وأصحابَه التابعين المخلصين في كنف مغفرتك ومنّتك، وتَوَلَّهم في الدين والدنيا، وانقلْهم جميعا إلى دار الرضا، وصلّ وسلم وبارك على رسولك الكريم وعلى آله وأصحابه أكثرَ فأكثرَ".

لقد قرأتُ عليكم فقراتٍ من هذا الدعاء، ولعل بعضا منها لم تُقرأْ. على كل حال، إن حضرة المنشي أحمد جان قام بهذا الدعاء مع أصحابه في بيت الله وفي عرفات يوم الحج الأكبر في ذلك العام، كما أمره سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. ونرى كيف أن كل كلمة من هذا الدعاء تزخر بحب الله تعالى، وتتجلى بمحبته لله الواحد، ونرى كيف أن كل لفظ من هذا الدعاء يفيض بعشقه لله تعالى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

"أما أنا فأقول لو قيل لي بأني سأعاقَب حتمًا ويقينًا على حبي وطاعتي لله أشدَّ العقاب فأقول حلفًا بالله إني قد أُعطيتُ فطرةً هي مستعدّةٌ لتجشُّمِ كل هذه المصائب والبلايا بمتعة وحماس وحب وشوق، وعلى الرغم من يقيني بتلقي هذا العذاب والألم فإني سأحسب الخروج من طاعة الله ومن اتّباعه خُطوةً واحدة أشدَّ من ألفِ موتٍ، بل أشدَّ من ميتاتٍ بلا نهاية وآلامٍ ومصائبَ خارجةٍ عن حد الإحصاء".

ثم قال عليه السلام: "إنه لشقيٌّ ذلك الإنسان الذي لا يعلم بعدُ أن له إلهًا واحدًا قادرًا على كل شيء! إنّ فردوسنا إلهنا، وإنّ أعظمَ ملذّاتِنا في ربّنا، لأننا رأيناه ووجَدْنا فيه الحسنَ كله. إن هذا الكنز لجديرٌ بالاقتناء ولو افتدى الإنسانُ به حياتَه، وهذه الجوهرة لحَرِيّةٌ بالشراء ولو ضحّى الإنسان في طلبها بكلِّ وجوده. أيها المحرومون، هلُمّوا إلى هذا الينبوع سِراعًا فإنه سيروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي سينقذكم. ماذا أفعل وكيف أُقِرُّ هذه البشارة في القلوب؟ وبأيّ دفٍّ أنادي في الأسواق بأنّ هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأيّ دواء أعالج حتى تنفتح للسمع آذانُ الناس؟ إنْ كنتم لله فاعلموا يقينًا أن الله لكم. ستكونون نيامًا ويسهر الله عليكم، وستكونون في غفلة من العدو، ويكون الله له بالمرصاد، ويدمّر مكايده. إنكم لا تعلمون حتى الآن ما يملكه إلهُكم من قدراتٍ! ولو كنتم تعلمون لما طلع عليكم يوم تصابون فيه بالقلق الشديد من أجل دنياكم. هل يبكي صاحب الكنز العظيم ويصرخ ويشارف الموت لضياع ملّيم واحد؟ لو كنتم مطّلعين على هذا الكنز، أعني لو علمتم أن إلهكم سيغنيكم عند كل حاجة، لما أصابكم الهمّ لهذه الدرجة من أجل دنياكم؟ إنّ الله لكنزٌ عظيم فاقدِروه، فإنه ناصرُكم عند كل خطوة، وبدونه لستم بشيء، لا أنتم ولا أسبابكم ولا تدابيركم".

ثم يقول عليه السلام معبرا بمنتهى الروعة عن حبه لله تعالى:

"يا ربيّ، يا مولاي، يا حبيبي، يا مالكي، يا محبوبي ويا معشوقي، يقول الناس لي إنك كافر، ولكن هل يمكن أن أجد أحبَّ إلي منك حتى أتركك من أجله؟ أرى أن الناس حينما يكونون غافلين عما يجري في

العالم، ولا يعلم أصدقائي ولا أعدائي عن حالي شيئا، أنت توقظني وتقول بمنتهى الحب واللطف: لا تحزنْ إني معك. فأنى لي مع هذه المنة أن أخذلك يا مولاي؟ كلا، ثم كلا."

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "إني لا أستطيع أن أحصي تلك الآيات التي أعرفها أنا. أعرفُ أنك أنت إلهي. (يقول عليه السلام مخاطبًا ربه) لذا فإن روحي تقفز لدى سماع اسمك كما يقفز الرضيع برؤية أمه، ولكن معظم الناس لم يعرفوني ولم يقبلوني".

فكانت هذه هي المحبة الإلهية والعشق الإلهي الذي تولّد في حضرة المسيح الموعود عليه السلام، نتيجة اتباعه لسيده ﷺ، وقد أوصى به حضرته جماعته أيضًا. فقد قال حضرته: "كونوا مستعدين لكل تضحية. فإذا ضحيتم من أجل الله تعالى، وأظهرتم له المحبة، وأديتم حقها، فإن الله تعالى سيحبكم بحيث يحميكم من كل عدو، ويحفظكم من كل شدة، وكل عمل تقومون به من أجل رضاه سبحانه، سيجازيكم الله تعالى عليه جزاءً لا حصر له في هذه الدنيا وفي الآخرة". جعلنا الله تعالى أمثال أحبائه هؤلاء المحبين له.

لقد بدأت السنة الجديدة منذ الأمس، ويهنئ الناس بعضهم بعضًا. فادعوا أن تكون لنا هذه السنة سنة بركات لا تُحصى، وأن يُحبط الله تعالى مخططات المعارضين والأعداء ويفشلها، وأن يفيض على الجماعة مزيدًا من التقدم والازدهار. نتمتّع بالحرية نحن الذين نعيش في البلدان الخارجية، ولاسيما في البلدان الحرة، ونحتفل بفرحة السنة الجديدة، بل يحتفل بها الناس حتى في باكستان وغيرها من البلدان أيضًا؛ ولكن في مثلِ هذا الوقت لا تنسوا إخوانكم الأسرى في الدعاء. ولا سيّما أولئك الإخوةَ الذين يقبعون في سجونِ باكستان، كما أخبرتكم في الأيام الماضية أنه قد حُكم على السيد مبارك الثاني بالسجن المؤبد، وهناك أسرى آخرون ما زالوا في قيودِ السجنِ والحبس. ومع ذلك كلّه، فإنهم يستقبلون العامَ الجديد شاكرين الله تعالى، ولا شكوى لديهم. وقد لبسوا أساور من حديد رضاءً للهِ تعالى. ندعو الله تعالى أن ييسِّر أسباب براءتهم عاجلًا، ويهبنا نحن وهؤلاء الأسرى وجميع الأحمديين المعرضين للشدائد إدراكا أعظم من ذي قبل لحب الله تعالى. وأن يزداد حبنا لله تعالى بسبب هذه المصاعب بدلًا من أن ينقص. وكذلك ادعوا للمظلومين أن يخلّص جميع المظلومين في العالم من براثن الظالمين حتى يسود السلام في الدنيا.

بعد الصلاة سأصلي أيضًا صلاة الغائب على ثلاثة مرحومين.

الذكر الأول هو للسيدة ريحانة باسمة وهي زوجة السيد سيد أحمد ناصر. توفيت في الأيام الماضية عن عمر يناهز التسعين عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت منخرطة في نظام الوصية بفضل الله تعالى. هي ابنة حفيد حضرة المسيح الموعود عليه السلام، وحفيدة حضرة مرزا سلطان أحمد رضي الله عنه، وابنة حضرة مرزا عزيز أحمد رضي الله عنه، وحفيدة حضرة مير إسحاق رضي الله عنه من الأم.

بعد الزواج ذهبت مع زوجها إلى شرق أفريقيا، وأقامت في كينيا، وهناك أيضًا قامت بأعمال اللجنة وخدمت الجماعة كثيرا في تنظيم اللجنة. لها ابنان من الواقفين السيد سيد طاهر أحمد، الناظر الإضافي

للنشر في الجماعة بربوة، والسيد سيد مظفر أحمد، هو أيضًا واقف الحياة يعمل في نظارة الأملاك. كما أن لها ابنا آخر وبنتين. والابن هو السيد أنيس أحمد، والابنة الأولى السيدة سلطانة وهي زوجة الدكتور مرزا سلطان أحمد. والثانية السيدة فرحانة وهي زوجة السيد مرزا كليم أحمد ابن الصاحبزادة مرزا وسيم أحمد.

كتب ابنها السيد سيد طاهر أحمد أنها كانت تتمع بحبّ وتعلق شديدين بالقرآن الكريم، حيث كانت تتلو القرآن الكريم بانتظام وكثرة. كما كانت تربطها بالخلافة علاقة حب وإخلاص لا حدود لهما. وقد ذكر جميع أبنائها هذه الصفات، وهي غرست القيم نفسها في نفوسهم.

كتب ابنهما السيد أنيس أحمد أنها كانت تشارك الجميع أفراحهم وأحزانهم. وكانت تحثنا بشكل خاص على دفع التبرعات وتسألنا دائما إن كنا أديناها أم لا، كما كانت تلفت انتباهنا إلى صيام النوافل. قالت ابنتها فرحانة فوزية: منذ طفولتي رأيت والدتي مواظبة على صلاة التهجد، كما كانت ملتزمة بأداء الصلوات في أوقاتها، وتحث أبناءها على ذلك أيضًا. قالت: إن أمي لكثرة قراءتها للقرآن الكريم، كانت قد حفظت السور الطويلة عن ظهر قلب. وكانت دائمًا تنصحنا بقراءة القرآن بصوتٍ عالٍ. وبسبب قراءتها المتكررة للقرآن الكريم ودراستها العميقة له، تطورت لديها هذه القدرة، فكانت إذا أخطأنا في قراءة القرآن تصحح الخطأ رغم جلوسنا على مسافةٍ منها، ما دامت تستمع إلى القراءة.

وكذلك كانت كريمة مضيافة إلى حدٍّ كبير. وبالطبع توجد اليوم تسهيلات كثيرة، أما في الماضي فلم تكن هذه التسهيلات متوفرة، ففي فصل الشتاء مثلًا لم يكن الماء الساخن متاحًا عبر السخان أو الغلاية، بل كان لا بد من الاستيقاظ صباحا باكرا وتسخينه. ومع ذلك، كانت تحرص على توفير الماء الساخن للضيوف من أجل الوضوء. كان زوجها، السيد سيد أحمد، نجل الدكتور مير إسماعيل ﷺ، صديقًا لحضرة خليفة المسيح الرابع رحمه الله تعالى، وكان حضرته عندما يسافر يمكث في بيتهم. وقد ذكر حضرة خليفة المسيح الرابع بنفسه أنها كانت تنهض في الصباح الباكر لتسخين الماء له للوضوء وتضعه في الحمام. وذات يوم عزمتُ على الاستيقاظ مبكرًا وتسخين الماء بنفسي حتى لا تتكبد عناء ذلك، ومع أنني بحسب ظني استيقظت في وقت مبكر جدًّا، إلا أنني وجدتُ أن الماء الساخن كان قد وُضع هناك مسبقًا. وعلى الرغم من أنها واجهت صعوبات مالية كثيرة، فإنها أدارت بيتها بحكمة.

كانوا أولًا في كينيا كما ذكرتُ، ثم عادوا إلى باكستان بأمر من حضرة خليفة المسيح الثالث رحمه الله تعالى، وعند قدومهم هناك لم تكن الأحوال كما كانت من قبل، غير أنهم تحمّلوا كل شيء بسرور وصبر. قالت شقيقتها السيدة عتيقة فَرْزَانَهْ: إن غيرتها على الجماعة كانت كبيرة جدًّا، ولم تكن تحب سماع أي شيء ضد الجماعة. وكذلك قالت شقيقتها الأخرى السيدة دُرِّشَهْوَار درْدَانَه: إنها كانت معتادة على الاستيقاظ لصلاة التهجد دون منبّهٍ، وتضيف: كنتُ قلقة بسبب بناتي – ولي خمس بنات – فكانت

تقول: لا تقلقي، فالله تعالى سيهيئ لهن أزواجا طيبين، وقد يسّر الله تعالى لهن الزواج فعلًا. تقول: إنها كانت صابرة شاكرة وذات همة عالية جدًّا. تغمدها الله تعالى بالمغفرة والرحمة.

الذكر التالي للسيدة عفت حليم، الرئيسة الوطنية السابقة للجنة إماء الله ليبيريا. كانت زوجة الدكتور عبد الحليم الواقف حياته، المسؤول عن عيادة مندروويه في ليبيريا. مرضت، بل ربما ذهبت إلى هولندا للعلاج. توفيت في ٢١ كانون الأول/ديسمبر عن عمر يناهز ٥٩ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. بفضل الله تعالى كانت منخرطة في نظام الوصية بثلث ممتلكاتها. جاءت الأحمدية إلى عائلتها عن طريق جدها الأكبر السيد محمد علي الذي بايع على يد حضرة الخليفة الثاني ﷺ. ذهبت إلى ليبيريا مع زوجها في تموز/يوليو ٢٠٠٤. قضت ٢١ عامًا في ليبيريا، وخلال هذه الفترة شغلت منصب رئيسة لجنة إماء الله، ونالت شرف هذه الخدمة مرتين أو ثلاث مرات. وحتى وقت وفاتها كانت تخدم كرئيسة اللجنة. كانت مواظبة على صلاة التهجد، محافظة على الصيام، ملازمة لتلاوة القرآن الكريم، وتُظهر حبًّا وارتباطًا عميقين بالخلافة. أدّت مسؤولياتها في اللجنة بإخلاص كبير، وشاركت بنشاط في المساهمات المالية، وأكثرت من الصدقات وأعمال الخير. كانت مفعمة بروح حسن الضيافة، ومتحلية بالأخلاق الحسنة ومكرسة لخدمة الإنسانية المتألمة. كانت امرأة صالحة جدًّا. لم تكن فقط شغوفة بتلاوة القرآن الكريم بنفسها، بل كانت تنظم دروسًا خاصة للنساء وتعلّم الأطفال القرآن الكريم ثم تقيم لهم حفلات ختم القرآن. اتسمت بدرجة عالية جدًّا من حسن الضيافة، فلم تكن تستضيف لأيام قليلة فحسب، بل كان الضيوف يمكثون عندها لعدة أيام، وكانت تقوم بالضيافة بكل سرورٍ، وفي شهر رمضان كانت تحرص بانتظام على تنظيم وجبات السحور والإفطار للمحتاجين. كل من عرفها كان يذكر هذه الصفة فيها بكثير من المحبة.

السيدة عارفة، وهي رئيسة أحد فروع الجماعة، تقول عن مواظبة المرحومة على الصلوات: إذا أتيحت لها فرصة الذهاب إلى المنزل التزمت بالصلاة في وقتها، وحتى أثناء العمل إذا حان وقت الصلاة، كانت تقول: سنصلي أولًا ثم نواصل العمل بعد ذلك. ولم تقل بأي حال من الأحوال أن نُنهي العمل أولًا ثم نصلي. الصلاة أولًا ثم نواصل باقي العمل.

ثم يقول السيد فرخ شبير، وهو داعية هناك: إذا أردنا وصف شخصية السيدة عفت حليم ببضع كلمات، فيكفي القول إنها كانت الوجه الحقيقي للأحمدية. ثم يقول أمين المكتبة المحلي السيد موموكروما، وهو يعمل حاليا كداعية: لقد وجدتُ فرصة مقابلتها والحديث معها في مناسبات عديدة، وفي كل مرة كنت أشعر وكأنني أتحدث مع أم لا حدود لحبها لأولادها، مع أنها لم تُرزق بأولاد من صلبها.

تركت في ذويها زوجها وطفلين كانت قد تبنّتهما، أحدهما ابنة أخي زوجها، تبنّتها وربّتها، وهي الآن تدرس وعمرها أربعة عشر عامًا، والآخر ولد ليبيري اسمه أحمد مسرور سنغبا. تبنّته في سن مبكرة وربّته وعلّمته

كأحد أبنائها، وهو حاليًا طالب في المرحلة الخامسة في الجامعة الأحمدية الدولية في غانا. تقبل الله أدعيتها لهذين الطفلين وتغمدها بالمغفرة والرحمة.

الذكر الثالث هو للسيد عبد العليم البربري من مصر، الذي وافته المنية في الأيام الماضية عن عمر يناهز أربعة وستين عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم أحمديًّا مخلصًا ووفيًّا وصالحًا. زوجته وابنته أحمديتان بفضل الله تعالى. وقد كتبت زوجته تقول: إن زوجي كان يحب الله تعالى حبًّا عظيمًا، حتى كان يبدو وكأنه خُلق لذكر الله وحده. وكان إنسانًا حسنَ الأخلاق جدًّا، ولم يتفوّه يومًا بكلمة سوء في حقّ أحد. وتضيف قائلة: طوال حياتنا الزوجية التي امتدت واحدًا وثلاثين عامًا، لم يُلحق بي أي أذى قط، بل كان خيرَ زوجٍ وأصلحه.

كانت ابنته قد بايعت عام ٢٠٠٨ بعد مشاهدة قناة إم تي إيه العربية، ثم توضّح أن الأمر لم يكن خاصًا بالابنة وحدها، بل إن المرحوم نفسه وابنته قد بايعا معًا عام ٢٠٠٨ بعد مشاهدة قناة إم تي إيه.

وتكتب زوجته قائلة: لقد عارضتُ معارضة شديدة، وخلقت كثيرًا من الصعوبات من أجل هذه المعارضة، بل استدعيت أهل بيتي أيضًا ليعارضوه، إلا أن الأب وابنته ظلا صابرين. في أحد الأيام، بعد أن أدى الصلاة، كان يدعو بصوت مرتفع. وتقول عن زوجها: سمعت زوجي يدعو مرارًا من أجلي، وكان يقول: يا رب، إمّا أن تهدي زوجتي، أو تبعدها عني إلى مكان بعيد. وتقول: لقد تأثرت كثيرًا بهذا الدعاء، لكني لم أخبره بذلك، وبدأت أنا أيضًا أدعو. وأخيرًا، بعد شهر واحد، وبفضل الله تعالى، نلت انشراح الصدر، ووفقت للمبايعة. فالذين يقولون إنهم لا يجدون هداية، فإن من يطلب الهداية بنية صادقة فإن الله تعالى يهديه حتمًا.

وبعد المبايعة، عارضه إخوته معارضة شديدة، لكنه ظل ثابتًا على إيمانه. وقد أحضر إخوته عالمًا مشهورًا ليصرفه عن الأحمدية، إلا أن ذلك العالم فشل. وتكتب زوجته أن زوجها أجابه بطريقته الخاصة قائلاً: إن صدق المسيح الموعود عليه السلام قد أصبح واضحًا لي غاية الوضوح، وقد ترسخ في قلبي ترسخًا لا أستطيع معه الرجوع عن إيماني، لأنني عن طريق المسيح الموعود عليه السلام نلت المعرفة الحقة بالله تعالى، ولا أستطيع أن أتركها بأي ثمن. وهذا تعبير عن محبة الله تعالى، وكيف أن المسيح الموعود عليه السلام قد غرس هذه المحبة في قلوب الناس أيضًا.

وكان كثير المجاهدة في العبادة. وتقول إنه تحمّل آلام المرض مدة إحدى عشرة سنة، لكنه ظل دائمًا صابرًا وراضيًا بقضاء الله. وكان يقول دائمًا: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. وحتى في الأيام الأخيرة من حياته، كان يقول الله، الله.

يقول رئيس الجماعة في مصر: لقد رأيت فيه دائمًا التعبير عن المحبة للجماعة والخلافة. وقد حاول بعض الناس إدخاله في الفتنة، لكنه ظل ثابتًا على عهد البيعة، متمسكًا به بإخلاص ووفاء. وقد شارك مئات

من غير الأحمديين من أهل القرية في صلاة جنازته مع الأحمديين. وابنه ليس أحمديا، لكنه أوصاه قبل وفاته بأن الأحمديين سيؤمّون صلاة جنازتي، فقام رئيس الجماعة بإمامة صلاة الجنازة في مسجد غير الأحمديين، وشارك غير الأحمديين في الصلاة أيضًا. والابن ليس أحمديًا كما ذكرت، لكنه حسن الأخلاق، ويقوم كذلك بالبحث والدراسة حول الجماعة. نسأل الله تعالى أن يتغمده بمغفرته ورحمته.

وقد كتب الأستاذ طاهر نديم أيضًا عنه، فيقول: قبل بضع سنوات ذهبتُ إلى مصر، وهناك التقيتُ به. ويقول إنه حدّثه عن واقعة بيعة زوجته، فقال: كان إيماني بالمسيح الموعود عليه السلام راسخًا منذ البداية، لكن الله تعالى استجاب دعائي، ومن خلال بيعة زوجتي زاد إيماني رسوخًا، إذ لم يكن أحد يتصور أن تلك الزوجة التي كانت قد أصبحت من أشد معارضي، ستذهب الآن معي إلى كل اجتماع للجماعة، وتعمل في أعمال الجماعة بكل سرور وإخلاص، ومن تنظيف وطبخ، وكل ما تقوم به لجنة إماء الله.

نسأل الله تعالى أن يزيد أبناءه، وابنته، وزوجته في الإخلاص والوفاء، وأن يوفق ابنه أيضًا لقبول الأحمدية، وأن يتغمد المرحوم بمغفرته ورحمته.

***